السنة السابعة عشرة من الهجرة

وفيها عاد سعدُ بن أبي وقاصٍ من المدائن إلى الكوفة، وتمَّم خِططها.

قال هشام بن الكلبي: لما نزلوا المدائنَ استَوخموها، فاصفرَّت ألوانُهم، وعَظمت بطونُهم، وقدم جماعةٌ منهم على عمر فأنكرهم وقال: ما هذا؟ وكان فيهم عبد الله بن المعتَمّ، فقال: يا أمير المؤمنين، وباءُ البلاد ووَخَمُها.

قال سيف: فعجَّل عمر سراحَهم بعد أن قضى حوائجَهم، وكتب إلى سعدٍ: أنبئْني ما الذي غيَّر ألوانَ العرب ولحومهم؟! فكتب إليه سعد: وَخَمُ المدائن ودجلة، فكتب إليه عمر: إنَّ العرب لا يُوافقُها إلّا ما يُوافق إبلَها من المباركِ، فابعث حُذيفة وسلمان يرتادان لكم منزلاً برِّيًّا بحريًّا، لا يكون بيني وبينكم بحرٌ ولا جسرٌ.

فخرجا يرتادان، فلم يريا أصلحَ من الكوفة فإنها على حَصْباء رَمْلةٍ، وكلُّ حَصْباء رَمْلة فهي كوفة، وكان في أرضها ثلاثةُ أديرةٍ: دير حُرَقة، وديرُ هند ابنتي النعمان بن المنذر[1]، ودير قُرّة أو دير سلسلة، فأعجبهما ذلك المكان، فرجعا إلى سعدٍ بالخبر، فارتحل سعدٌ بالناس من المدائن، وخيَّر مَن شاء منهم بين الإقامة والرَّحيل، وجاء فنزل مَوضع الكوفة، وصلَّى ركعتين وقال: اللهمَّ بارك فيه، واجعله منزلَ قَرارٍ وثباتٍ، ودار سلام[2].

قال الواقدي: وكان نزوله بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ثماني عشرة. والأوّل أصحُّ.

وكتب سعدٌ إلى عمر: إنَّني قد نزلتُ الكوفة، منزلاً بين الحيرة والفُرات بَرِّيا بحريًّا، يُنبت الشِّيح والقَيصوم والنِّصِيَّ والكَلأ، وإنّي خَيَّرتُ المسلمين، فاختار بعضهم المقام بالمدائن فتركتُه. فكتب إليه عمر يُباركُ له في منزله.

قال الهيثم: وبنى سعدٌ قصر الإمارة، ونزل المسلمون في أكواخ القَصب، فوقع

---

(١) في (أ) و(خ): دير حرقة بنت النعمان ودير هند أختها.

(٢) في الطبري ٤/ ٤٠ ، والمنتظم ٤/ ٢٢٢ أن الذي قال ذلك حذيفة وسلمان.

حريقٌ فاحترق الجميعُ، فاستأذنوا عمر في البناء باللبن، فأذن لهم وقال: لا تَطاولوا في البُنيان، والزموا السنَّة تَدُمْ لكم الدولة.

قال هشام: أوَّلُ مَن بنى بظاهر الكوفة بالآجُرِّ خَبَّابُ بن الأرتّ وعبدُ الله بن مسعود، ثم بنى سعدٌ بعد ذلك قصرَ الإمارة.

وكان مقدارُ الكوفة ستةَ عشر ميلاً، فما مضت إلا مدّةٌ حتى صار فيها مئةُ ألف دار، وفي جامعها مئةُ حلقةٍ للعلم والحديث والفقه.

فصل في ذكر خروج عمر إلى الشام المرة الثانية

قال علماء السير منهم سيف بن عمر: كان سببُ خروج عمر إلى الشام المرّة الثانية: أن ملك الروم جَهَّز الجيوش إلى الشام، وكاتب أهلَ الجزيرة، فعسكر أبو عبيدة بفِناء حمص، وكان خالد بن الوليد بقِنَّسرين فانضم إليه، وكان عمر قد اتَّخذ في كلِّ مِصرٍ خيلاً مُعَدَّةً للعدوِّ، وكان من ذلك أربعةُ آلاف فارسٍ بالكوفة، فكتب أبو عبيدة إلى عمر يُخبره الخبر، فكتب عمر إلى سعدٍ يخبره أن أبا عبيدة قد أُحيط به.

فندب الناسَ مع القعقاع بن عمرو إلى حمص، وأمره أن ينفذ سُهيل بن عديّ إلى الجزيرة، فإنهم الذين أشاروا على الرُّوم بالخروج، وأن تُسيِّر الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط إلى الجزيرة والرقّة، ردْءاً للقعقاع ولسُهيل بن عديّ، وعبد الله بن عِتبان إلى نَصيبين، وعِياض بن غَنم على المقدِّمة، وإليه أمرُ أمراء الجزيرة.

وجمع عمر المسلمين وقال: لابُدَّ من المسير إلى نجدة أبي عبيدة، واستخلف على المدينة عليَّ بن أبي طالب، وسار في وجوه المهاجرين والأنصار حتى نزل سَرْغ، وقيل: الجابية.

وأما أبو عبيدة فاستشار المسلمين في التَّحصُّن إلى أن يأتيهم الغِياث، أو مُناجزة العدو، فقال خالد بن الوليد: ناجِزهم وقال الباقون: تحصَّنْ حتى يأتي الغياث، فأطاع الناس وعصى خالداً.

ومضى القعقاع في أربعة آلافٍ مُجدًّا نحو حمص، ورأى أبو عبيدة مُناجزةَ القوم، فسار إليهم، فهزمهم الله وفتح عليه، ووصل القعقاع بعد ثلاثة أيامٍ من الوقعة، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أسهِمْهم في الغنيمة؛ فإنهم نفروا إليك، وتفرَّق عدوُّكم بهم.

وانتهى سُهيل بن عديّ إلى الرقَّة وقد تفرَّق جمعُ أهل الجزيرة، فحاصرهم فصالحوه.

وجاء عبد الله بن عِتبان إلى نَصِيبين، فصالحوه كما فعل أهلُ الرَّقّة، وسار عياض إلى حَرَّان، والوليد إلى الرُّهاء، ووقع الصلحُ على الجزية، وأقام الأمراء بالجزيرة، فاستعمل عمر حبيبَ بنَ مَسلَمة على عَجَم الجزيرة وحربِها، والوليد على عربها، وأقام هو بالجابية، وكان الطاعون قد وقع بالشام، فلم يدخله عمر، وأقام بسَرْغ[1].

حديث الطاعون ورجوع عمر إلى المدينة

وقد اختلف الروايات فيه: فقال البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباسٍ قال: خرج عمر إلى الشام، حتى إذا كان بسَرْغٍ لقيه أُمراءُ الأجنادِ: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابُه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فقال عمر: ادعُ لي المهاجرين، قال ابن عباسٍ: فدعوتُهم فاستشارهم فاختلفوا، قال بعضهم: خرجتَ لأمرٍ، ولا نرى أن تَرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيةُ الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تُقدِمهم على الوباء، فقال[2]: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادعُ لي الأنصار فدعوتُهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادعُ لي مَن كان هاهنا من مَشْيخة قريشٍ من مُهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان، وقالوا: نرى أن تَرجِعَ بالناس. فنادى عمر في الناس، إني مُصبح على ظهرٍ فأصبِحوا عليه، فقال أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها ـ وكان عمر يكره خِلافه ـ نعم، نفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيتَ لو كان لك إبلٌ فهبطت وادياً له عُدْوَتان إحداهما خَصبة والأخرى جَدبة، أليس إنْ رعيتَ

(١) في (أ) و(خ): بترع، وفي هامش (خ): الترع بفتح التاء المثناة الفوقية قرية بالشام. قلت: وهذا خطأ.

(٢) من قوله: فاختلفوا فقال بعضهم... إلى هنا ليس في (ك)، بدله فيها: فأشار بعضهم بالدخول وبعضهم بالرجعة.

المخصِبة رعيتَها بقدر الله، وإنْ رعيتَ المجدبة رعيتَها بقدر الله؟

قال: فجاء عبد الرحمن بن عوفٍ وكان مُتغيِّباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتُم به في أرضٍ فلا تَقربوها ولا تَقدُموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه»، قال: فحمد الله عمر، ثم انصرف، وقال لعبد الرحمن: أنت عندنا الصادق المصدوق. أخرجاه في الصحيحين[1].

ومعنى قوله ﷺ: «فلا تَقدموا عليه»، نَهيٌ عن التعرُّض للتَّلف، و«لا تخرجوا منها» له معنيان: أحدُهما: أنه يُعلّم التسليمَ لأمر الله والتوكُّلَ عليه، والثاني: لأنه إذا خرج الأصِحَّاء لم يبقَ للمرضى مَن يقوم بهم ولا بأمرهم ولا بخدمتهم فيهلكوا.

وروى بمعناه جماعةٌ من الصحابة، منهم أسامةُ بن زيدٍ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إن هذا الوباء رِجزٌ أهلك الله به الأممَ قبلكم، وقد بقي منه شيءٌ في الأرض، يجيءُ أحياناً ويذهب أحياناً، فإذا وقع بأرضٍ فلا تأتوها».

والطريق الثاني أخرجه أحمد بإسناده عن أسامة بن زيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتُم بالطاعون في أرضٍ فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه». والطريقان في الصحيحين، وهذه روايات الصحيح[2].

فأما أقوال علماء السِّير، فقال ابن إسحاق والواقدي وهشام: خرج عمر إلى الشام غازياً سنة سبع عشرة، حتى إذا كان بسَرْغٍ لقيه أمراءُ الأجناد، فأخبروه أن الأرض سقيمة، فعاد بالناس إلى المدينة، وكان فيهم كعب الأحبار، وكان ممّن أشار عليه بالرجوع، وقالوا: وأسلم كعب في هذه السنة، وقيل: في سنة خمس عشرة.

ذكر اختلاف العلماء في خرجات عمر إلى الشام

ذكر جدي رحمه الله في «المنتظم»[3] وقال: خرج عمر إلى الشام أربع مراتٍ: مرّتين في سنة ست عشرة، ومرّتين في سنة سبع عشرة، فأما في هذه المرة فإنه لم

(١) صحيح البخاري (٥٧٢٩)، وصحيح مسلم (٢٢١٩).

(٢) مسند أحمد (٢١٧٩٨)، وصحيح البخاري (٦٩٧٣) (٦٩٧٤)، وصحيح مسلم (٢٢١٨).

(٣) في ٤/ ٢٢٤.

يَدخُلها لأجل الطاعون، والخرجة الرَّابعة أَذَّن له بلالٌ حين حضرت الصلاةُ، فبكى الناس عند ذكر رسول الله ﷺ، وكان أشدَّهم بكاءً عمرُ رضي الله عنه. هذا صورة ما قال.

وقال الواقدي: إن عمر خرج إلى الشام أربع مرّاتٍ: فالأولى جاء على فرسٍ، والثانية على بعيرٍ، والثالثة: على حمار، والرابعة لم يتعدَّ الجابية لاشتعال الطاعون بالشام.

وقال سيف بن عمر: قال عمر بن الخطاب: ضاعت مواريثُ الناس بالشام، وأريد أن أبدأ بها، فأقسمها على ما في نفسي، ثم أرجع فأنقلبُ في البلاد، فأتى عمر الشام أربع مراتٍ: مرتين في سنة ست عشرة، ومرّتين في سنة سبع عشرة، ولم يدخل دمشق في المرَّتين الأوَّلتين.

وقال أبو مِخْنَفٍ، واسمُه لوط بن يحيى: توجه عمر إلى الشام في سنة ست عشرة، فلما أشرف على الغوطة ونظر إلى دمشق والقصور والبساتين قرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾الآية[الدخان: ٢٥].

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي أنه قال: روى أهل الشام أن عمر دخل الشام في خلافته مرّتين، ورجع في الثالثة أو الرابعة من سرغٍ. قال: وهذا لا يُعرف عندنا، وإنما قدم عمرُ الشام عام الجابية، سنة ستّ عشرة، حين فتح البيت المقدَّس، وصالح أهله، وجاء عام سَرْغ سنة سبع عشرة، ورجع من سَرْغ لأجل الطاعون، لا يكون غير هاتين المرتين الدَّخلتين، وهم يقولون إنه دخل دمشق وحمص في المرّة الثالثة، وهذه الرحلة الثالثة لا تُعرف عندنا، سنين عمر معروفةٌ: عام الجابية سنة ست عشرة، وعام سَرْغٍ سنة سبع عشرة، ولا غير ذلك[1].

وقال سيف: وعاد عمر على أَيْلة، فلما نزلها دفع قميصَه إلى أُسقُفِّها وقال له: اغسله وارقَعْه، وكان من كرابيس قد غيَّره مرُّ السنين، فغسله ورقعه وخاط مثله قَباطياً، وأحضرهما، فلبس عمر قميصه وردَّ عليه القباطي، وكان رجوعه إلى المدينة في صفر[2].

وفي هذه السنة كَتَب التاريخ، وحمى عمر الرَّبَذة لخيل المسلمين، واتَّخذ دار

(١) انظر تاريخ دمشق ٥٣/ ٣-٤ و ٦ ، والطبري ٤/ ٥٦-٥٧ و ٦٣ ، والمنتظم ٤/ ١٩٣ .

(٢) من قوله قبل صفحتين: ومعنى قوله ﷺ فلا تقدموا عليه... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

الضيافة، وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره، وجعل بين مكة والمدينةَ مَن يحمل المنقطِعين من ماء إلى ماءٍ حتى يوصلوهم إلى البلدِ.

فصل: وفيها غزا خالد بن الوليد وعياض بنُ غَنْم دَرْبَ الروم، وأوغلا فيه، وعادا بالغنائم والسبايا، وبلغ أهلَ الآفاق فانتجعوا خالد بن الوليد، منهم الأشعث بن قيس، فأجازه خالد بعشرة آلاف درهم، وكان عمر له عُيونٌ على عُمّاله وأمرائه، يكتبون إليه بما يكون منهم، فكتب إلى أبي عبيدة أن يُقيم خالداً، ويَعقِله بعمامته، وينزع عنه قَلنسوته، حتى يُقرّ من أين أجاز الأشعث بن قيس، فإن زعم أنه من ماله فقد أسرف، وإن زعم أنه من مال أصابه من الدَّرْبِ فقد باء بخيانة، فاعزِلْه على كلّ حال.

فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدِم، وجمع له الناس، وقام البريد الذي حمل كتاب عمر على المنبر فقال: يا خالد، من أين أجزْتَ الأشعث بن قيس، أمن مالك، أم من مالٍ أصبتَه من بلد العدو؟ وخالد لا يتكلّم، فقام بلال فقال: إن أمير المؤمنين أمر أن تُعقَل بعمامتك، وتناول عمامته فنفضها، ووضع قَلنْسوَته، ثم عقله بعمامته وقال: ما تقول؟ قال: هو من مالي، فأطلقه، وأعاد قَلنْسُوَته، ثم عمَّمه بيده.

وفي روايةٍ أن عمر كتب إلى أبي عُبيدة: فإن اعترفَ أنه من ماله فقد أسرف، فاعزلْه وضُمَّ ما في يده إلى يدك من العمل، وكذا إن أقرَّ أنها ليست من ماله.

وكان خالد بقِنَّسرين، فكتب إليه فحضر، ولما قام إليه بلال ليعقله قال له: يا عبدَ بنى جُمَح ماهذا؟ فقال له أبو عبيدة: إن كتاب عمر ورد بكذا وكذا، فقال: يا عامر، هي من مالي، فأعاد إليه قَلنسوته وعمامته، ولم يخبره أبو عبيدة أنه قد عزله حياءً منه، وأقام متحيِّراً، فخرج من الشام فقَدم على عمر فقال له: والله يا عمر لقد شكوتُك إلى الله والمسلمين؛ فإنك غيرُ مُجملٍ في أمري، فقال له عمر: من أين هذا الثراءُ؟

فقال: من الأنفال والسُّهمان، فقوَّم أموالَه فكانت عشرين ومئة ألفٍ، فأدخلها عمر في بيت المال، ثم عَوَّضه عنها.

وكتب عمر إلى الأمصار: لم أعزل خالداً عن خيانة، ولكن الناس فُتِنوا به، فخفتُ أن يُوكلوا إليه، فأحببت أن أُعلِمهم أن الله هو الصَّانع، فقال خالد: والله ما به إلا النَّفاسة على الصِّيت والذكر، ووالله لا وليتُ له ولايةً أبداً، وخرج إلى الشام، فاعتزل

الناس، وأقام بحمص إلى أن مات.

فصل: وفيها اعتمر عمر في رجب، واستخلف على المدينة زيد بنَ ثابت، وأقام بمكة عشرين ليلةً، ووسَّع المسجد الحرام، وهدم على قوم أَبَوا أن يبيعوه دُورَهم، ووضع أثمانَها في بيت المال لما امتنعوا من أخذها، ثم أخذوها بعد ذلك.

وتزوَّج ابنةَ حفص بن المغيرة، فأُخبر أنها عاقر، فطلقها قبل أن يَدخل بها.

وفي هذه العمرة أمر بتجديد أنصاب الحرم، ووَلَّى ذلك جماعة من قريش: مَخرمة ابن نوفل، والأزهر بن عبد عوف، وحاطب بن عبد العُزَّى، وسعيد بن يربوع، وكان عمر لمَّا مرَّ في طريقه إلى مكة كلّمه أهلُ المياه أن يَبنوا منازل بين مكة والمدينة، فأمرهم بذلك، وقد ذكرناه[١].

وفي هذه السنة كانت قصَّة المغيرة بن شُعبة، والشهادة عليه بالزنا[٢].

وقد اختلفوا فيه، فقال ابن إسحاق: كان المغيرة يختلفُ إلى امرأة من بني هلال يقال لها: أمُّ جميلٍ بنت الأفقم، من بني عامر بن صَعصعة، وكانت تَغشى الأُمراءَ والأشراف، وليس لها زوج، وعلم به أهل البصرة فأعظموا ذلك، ووضعوا له الرَّصَد، فدخل عليها يوماً، فهجموا عليه فرأوه يُواقعها، فركب أبو بكرة إلى عمر فأخبره، فولّى أبا موسى الأشعريَّ البصرة، وكتب بإشخاص المغيرة إليه.

وقال الهيثم: عَشِق المغيرةُ امرأةً من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها: أم جميل بنت مِحْجَن، وكانت عند الحجاج بن عتيك الثقفي، وكان أبو بكرة لا يزال يَلقى المغيرة وحده خارجاً من عندها، فيقول: أين كنتَ؟ فيقول: عند مَن أحبُّ، فيقول أبو بكرة: إن الأمير يُزار ولا يزور، فدخل المغيرة يوماً عليها، فاطَّلع أبو بكرة فإذا هي تُقبِّل المغيرة، فاستدعى أبو بكرة شِبْل بن مَعبد البَجلي، ونافع بن الحارث وزياداً أخويه[٣]، فشاهدوا المغيرة وهو يَنكحها، فارتحل أبو بكرة والشهود إلى المدينة،

---

(١) من قوله: وكان عمر لما مر... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) في (خ) و(أ): والشهادة عليه بأمر أم جميل. وما بعدها إلى فتح الأهواز ليس فيهما.

(٣) في أنساب الأشراف ١/ ٥٨٢ : فدعا شبل بن معبد ونافع بن الحارث أخاه وزياد بن عبيد.

فشهدوا عليه عند عمر.

وقال الواقدي: كان بين المغيرة وبين أبي بكرة مُنافرة، وكانا متجاورَيْن في مَشربتين متقابلتين، في كلِّ واحِدةٍ منهما كُوَّة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة قومٌ يتحدَّثون عنده، فهبت الريحُ ففتحت باب الكُوَّة، فقام أبو بكرة ليَصفِق بابَها، فبصُر بالمغيرة وهو بين رجلَي امراةٍ، فقال للنفرِ: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، فقال: اشهدوا، فقالوا: مَن هذه؟ قال: أمُّ جميل بنتُ الأَفقم، وعرفوها حين قامت، ثم خرج المغيرة إلى الصلاة، فحال أبو بكرة بينه وبينها وقال: والله لا تصلي بنا بعدها.

وكتبوا إلى عمر وأخبروه، فبعث أبا موسى وقال له: استعِنْ بأنس بن مالك، وعمران بن الحُصَين، وهاشم بن عتبة، فلما قدم أبو موسى البصرة أَشخص المغيرة وأبا بكرة وزياد بن أبيه ونافع بن الحارث بن كَلَدة وشِبل بن مَعبد البَجلي، وهم الذين عاينوا القصة، فلما قدموا على عمر شهدوا على المغيرة بما عاينوا، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين، سَلْ هذه الأعبد كيف رأوني؟ فإن كانوا استقبلوني، فكيف لم أستتر عنهم. وإن كانوا استدبروني، فكيف يَحلُّ لهم أن ينظروا في منزلي؟ والله ما أتيتُ إلا امرأتي وكانت تُشبهها، فقام أبو بكرة فقال: كذبتَ، أشهد أنه بين رجلي أمِّ جميل بنت الأفقم، وهو يدخله في فرجها كالمُلْمول في المُكْحُلَة، ثم شهد شبل ونافع بمثل ذلك، وبقي زياد فقال له عمر: بم تَشهد؟ فقال: رأيتُه جالساً بين رجلي امرأةٍ، ورأيتُ قدمين مَخضوبتَيْن تَخفِقان، وسمعت حَفَزاناً شديداً، قال: هل رأيت كالملمولِ في المُكحلة؟ قال: لا، قال: هل تَعرف المرأة؟ قال: لا، قال: فتنحَّ، وقرأ عمر: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[النور: ١٣]، وأمر بالثلاثة فحُدُّوا، وقيل: كان ذلك في سنة خمس عشرة.

وقال الواقدي: ولما حُدُّوا حدَّ القذف قال المغيرة: يا أمير المؤمنين، اشفني من هذه الأعبد، فقال له عمر: اسكت أسكتَ الله نَأمَتك ـ أي: صوتَك ـ والله لو كملت الشهادةُ لرجمتُك بأحجارك[1].

(١) انظر الطبري ٤/ ٦٩-٧٢ ، والمنتظم ٤/ ٢٣١-٢٣٢ .

وقد ذكر القصّة البلاذري[١] وقال: ولمَّا بلغ عمر فعلُ المغيرة عزله عن البصرة، وولّى أبا موسى، وبعث معه أنس بن مالك، وأخاه البراء بن مالك، وأبا نُجَيد عمران ابن الحصين الخُزاعي، وأمره بأن يُشخِص المغيرة والشهود، فلما قدموا على عمر جمع الناس، وأُقيم المغيرة، وقام أبو بكرة فشهد عليه، فقال عمر: ذهب رُبعُ المغيرة، وقام نافع بنُ الحارث فشهد بمثل ذلك، فقال عمر: ذهب نصفُ المغيرة، فقام شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك، فقال عمر: ذهب ثلاثةُ أرباع المغيرة، ثم تقدّم زياد، وكان شاباً طريراً جميلاً، فلما نظر إليه عمر قال: والله إني لأرى وجهاً خليقاً أن لا يُخزي الله به رجلاً من أصحاب محمد ﷺ، ثم قال له عمر: بم تَشهد؟ فقال: أشهدُ أني سمعتُ نَفَساً عالياً، ورأيتُ أمراً قبيحاً، فأما ما ذكره هؤلاء فلا ـ يعني الملمول في المكحلة ـ فانتضى المغيرةُ السيف، وقصد أبا بكرةَ وصاحبَيْه، فصاح عمر: لعنك الله يا أعور أَمسِكْ ـ وكانت إحدى عينيه قد ذهبت باليرموك أو بالقادسية ـ.

ثم أمر عمر بالثلاثة فحُدُّوا، ودرأ عن زيادٍ حدَّ القَذْف، وعن المغيرة حدَّ الزِّنا، ثم قال عمر: توبوا، فقال له أبو بكرة: والله لا أتوبُ من الحق أبداً، أشهدُ أن الأعور الفاسق زانٍ، فأراد عمر أن يَحُدَّه ثانياً، فقال له علي: لا تفعل، فإنك إن جعلتَها شهادةً رجَمْنا المغيرة، فسكت عمر، وقال أبو بكرة لزياد بن أبيه، وهو أخوه لأمّه سميَّة: نافقتَ وداجيتَ وكذبتَ!؟ والله لا كلّمتُك أبداً، فلم يُكلِّمه حتى مات.

وذكر جدي في «المنتظم»[٢] وقال: من الجائز أن يكون قد تزوَّجها ولم يَعلم أحدٌ، وقد كانت تُشبه زوجتَه، قال: وقال ابنُ عقيل: للفقهاء تأويلات؛ فقد كانت المتعةُ عَقداً في الشرع، وكان نكاحُ السرِّ عند قوم زنا، ولا يجوز أن تُنسبَ الصحابةُ إلى ما لا يجوز.

قلت: والعجب من هذا الاعتذار، وقد ارتكب المغيرةُ أعظمَ من الزنا لمّا ولاه معاوية بن أبي سفيان الكوفة؛ بعدما استشهد أمير المؤمنين، كان يَلعن أمير المؤمنين على منبر الكوفة وفي مجالسه، ويَختلق له المساوئ لما سنذكر[٣]، وقد ثبت أن النبي

(١) في أنساب الأشراف ١/ ٥٨٢-٥٨٣.

(٢) في ٤/ ٢٣٢.

(٣) هذا من تشيّع المصنف، وانظر ما سيرد.

ﷺ قال: «لعن اللهُ من سبَّ أصحابي»[١]. واستحلال عِرض المؤمن أعظمُ من الزّنا لأنه كفرٌ، وأما المتعة فحرامٌ عند عامة العلماء على ما تقدَّم. وكيف يُبيحها ابنُ عقيلٍ بعد التحريم؟ اللهمَّ أن يكون مذهبه، فإنه كان يرى ذلك على ما حكت الحنابلةُ عنه، أنه كان يرى رأيَ الشيعة، وسنذكره في ترجمته. وقد كان الواجبُ على عمر أن يَحُدَّه؛ لأنه كان يُقيم الحدود على ما تقدّم، وإنما قصد السترَ على المغيرة لئلا يَفضحه.

وروي عن أبي بكرة أنه لما عاد إلى البصرة قيل له في ذلك فقال: عمرُ لقَّن زياداً الرجوع، أشار إلى ما ذكرنا من قول عمر: والله إني لأرى وجهاً خَليقاً أنه لا يُخزي الله به رجلاً من أصحاب محمد ﷺ.

فصل: وفيها فُتحت[٢] الأهواز ومَناذر ونهر تِيرَى وتُستَر ورامَهُرْمُز والسُّوس، وأُسر الهرمزان.

قال علماء السِّير منهم سيف بن عمر عن أشياخه قالوا: لم يزل يَزْدَجرد منذ انفصل عن المدائن وهو مقيمٌ بمَرْو، يُراسل أهلَ هذه الأماكن، ويقول لهم: رَضيتُم بغَلَبة العرب عليكم حتى حكموا على أموالكم وحريمكم، وسلبوكم عزَّكم! فراسلوه: ابعث

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٦٤، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٨٨)، والأوسط (٧٠١٥)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٣٤٨)، والسهمي في تاريخ جرجان ٢٥٢ من طريق عبد الله بن سيف، عن مالك بن مغول، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما. وعبد الله بن سيف، قال ابن عدي: رأيت له غير حديث منكر، وقال العقيلي: حديثه غير محفوظ.

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٥٠ من طريق محمد بن الفضل، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر.

وأخرجه أبو يعلى (٢١٨٤)، والخطيب ٣/ ١٤٨-١٤٩ من طريق محمد بن الفضل، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، ومحمد بن الفضل قال فيه أحمد: ليس بشيء، حديثه حديث أهل الكذب، وقال ابن معين والجوزجاني: كان كذاباً، وقال مسلم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧٧١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٠١) عن عطاء مرسلاً.

وفي النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ أحاديث صحيحة، منها حديث أبي سعيد الخدري، أخرجه أحمد (١١٠٧٩)، ومسلم (٢٥٤٠) بلفظ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه».

(٢) إلى هنا ليس في (أ) و(خ) مما سلفت الإشارة إليه قبل أربع صفحات.

إلينا مَن تختار، فجهَّز إليهم الهرمزان في جيشٍ كثيفٍ، فنزل رامَهُرْمز، واتَّفق أهل الأهواز وتعاهدوا على المسلمين، وكُتب إلى عمر بذلك، فبعث إلى سعد: ابعث إلى الأهواز النعمان بنَ مُقَرِّن، وسويد بنَ مقرن، وجرير بنَ عبد الله، وكتب إلى أبي موسى: أن ابعث إلى الأهواز جيشاً كثيفاً، وأمِّر عليهم سهل بنَ عديّ، وابعث معه البراء بنَ مالك في جماعةٍ سمَّاهم، وعلى أهل الكوفة والبصرة أبو سبرة بن أبي رُهْم، وكلُّ مَن أتاه كان مدَداً له.

وخرج النُّعمان بن مقرِّن في أهل الكوفة حتى قطع دجلة بِحيال مَيْسان، ثم أخذ طريق البرِّ إلى الأهواز فانتهى إلى نهر تِيرى فجاوزها، ثم انتهى إلى مَناذرٍ وسوق الأهواز وقصد الهُرمزان ـ وهو يومئذ برامَهُرْمُز ـ فسار إلى النّعمان وبادره قبل أن تنضمّ إليه جيوش المسلمين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم الهرمزان إلى تُستَر، وجاء النعمان فنزل برامهرمز.

وكان الهرمزان قد صالح المسلمين ثم نكث، فحاصروه في تستر، وأقاموا عليه مدَّةً، وزحفوا عليهم ثمانين مرة، فلما كان في آخر زحفٍ واشتدَّ القتال قال الناس للبراء بن مالك: يا براء، أقسم على ربك ليهزمنَّهم لنا فقال: اللهمَّ اهزمهم واستَشْهدني، فاستشهد البراءُ في ذلك اليوم، وهزموهم حتى ألجؤوهم إلى الخنادق، وتقدَّم المسلمون فأحاطوا بالمدينة، وأزالوهم عن أماكنهم، وخرج إليهم رجلٌ مُستأمن، فدلَّ النعمان بنَ مُقرِّن على مكانٍ يَدخلُ منه إلى البلد، وجاؤوا فدخلوا، وهرب الهرمزان إلى القلعة، فأحاطوا به، فاطَّلع عليهم وبيده قوسُه وجَعبته وقال: في هذه الجَعْبة مئةُ نُشَّابة، والله لا تَصلون إليَّ حتى أقتل مئةَ رجل من أعيانكم، قالوا: فماذا تريد؟ قال: أنزل على حُكم عمر يَفعلُ بي ما شاء، قالوا: نعم، فنزل فأخذوا سلاحَه وأوثقوه، واقتسموا الغنائم، فكان سهمُ الفارس ثلاثة آلافٍ، والراجل ألفاً.

وخرج من تُستَر جماعةٌ من الفُرس، فقصدوا السُّوس، واتبعهم أبو سَبْرة، ثم إن أبا سَبْرة كتب إلى عمر بالفتح، وبعث إليه بالهُرمزان ومعه أنس بنُ مالك والأحنف بن قيس وجماعةٌ من الأعيان، فلما وصلوا المدينة أَلبسوا الهرمزان ثيابَه الدِّيباج وسلاحَه، ووضعوا على رأسه تاجَه ـ وكان مُرَصَّعاً باليواقيت والجواهر ـ ليراه المسلمون على

هيئته، وكان عمر نائماً في المسجد، فقال الهُرمزان: أين عمر؟ فقالوا: ها هو ذا، فقال: أين حُجَّابُه وحُرَّاسُه؟ قالوا: ليس له حاجبٌ ولا حارسٌ، فقال: هذا والله الملكُ الهَنيُّ من غير تعبٍ، وفي روايةٍ: يَنبغي أن يكون هذا نبياً.

وانتبه عمر فقال: أين الهُرمزان؟ فقالوا: ها هو ذا يا أمير المؤمنين، فلم يُكلّمه، قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا ملكُ الأهواز فكلِّمه، فقال: لا، حتى لا يَبقى عليه من حِليته شيء، فرمَوا جميع ما عليه، وألبسوه ثوباً صَفيقاً، وأحضره بين يديه، وقال له: كيف رأيتَ وَبالَ الغدر؟ فقال له: ياعمر، إنا غَلبناكم في الجاهليّة حيث كان الله معنا، فلما صار معكم غلبتمونا، فقال له عمر: ما عُذرك في انتقاضك مرَّة بعد مرة؟ قال: أخاف أن تَقتلني قبل أن أُخبرك، قال: لا تَخفْ، لا بأسَ عليك.

فاستسقى ماءً، فأُتي به في قَدَح غليظ، فقال: لو متُّ عَطشا لم أستطع الشُّرب في هذا، فأُتي بإناء يرضاه، وقيل: بإناء زجاجٍ، فأخذه بيده، وجعلت يده ترعد فقال عمر: مالك؟ قال: أخاف أن أُقتل قبل أن أَشرب، فقال: لا بأس عليك حتى تَشربَه، فضرب به الأرضَ فكسره، فقال عمر: أعيدوا عليه الماء، ولا تَجمعوا عليه القتلَ والعطش، فقال الهرمزان: لا حاجةَ لي في الماء، وإنما أردتُ أن أستَأمن به، فقال عمر: فإني قاتلُك، قال: إنك قد أمَّنتني، قال: كذبتَ، فقال أنس: صدق قد أَمَّنتَه، قال: ويحك يا أنس، أنا أُؤمِّنه وقد قتل البراء بن مالك وغيره، والله لتأتينَّ بالمخرج أو لأُعاقبنَّك، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قلت: لا بأس عليك حتى تُخبرَني، ولا بأس عليك حتى تشرب الماء، وقالت الصحابة مثلَ قول أنسٍ، فأقبل عمرُ على الهُرمزان وقال: أتَخْدعُني؟ والله لا أنخدع إلا أن تُسلم، فأسلم، ففرض له ألفين وأنزله المدينة، وقال هشام: أنزله دار رملة، وأحسن إليه، وسُرَّ بإسلامه.

وقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين، إنك نهيتَنا عن الانسياح في البلاد، وأمرتَنا بالاقتصار على ما في أيدينا، وما دام مَلك فارس حيًّا بين أظهرهم لايزالون يساجلونا، وإنه هو الذي يَبعثهم على ذلك، ولن يجتمع مَلكان قط، فأْذن لنا في الانسياح في بلادهم حتى نُزيلَه عن مُلك فارس، فإما أن نَقتُلَه، وإما أن نُزيلَه ونُلجئه إلى مَملكةٍ أخرى غير مملكته، ورعيةٍ غير رعيته، فنَأمن شرَّه، ويَنقطع رجاءُ أهل فارس منه، قال: صدقتَ، ثم إنه انتهى إلى رأي الأحنف، وأذِنَ لهم في الانسياح في البلاد،

وبعث كلَّ أميرٍ إلى ناحية[١].

هذا ويزدجرد بن كسرى مُقيمٌ بمَرْو، وقد أمِن على نفسه، وبنى القصور، واتَّخذ بيت نارٍ، واتّخذ بُستاناً عظيماً، وبنى فيه القِباب، وغرس الأشجار، وأقام إقامةَ مُطمئن، وكانت الفرس تُكاتبه وتَحفظ عهدَه في الأماكن التي لم يصل إليها المسلمون، وورد على عمر كتاب بأن الفرس قد اجتمعوا في نهاوند.

فصل حديث السّوس

قال علماءُ السير: كتب عمر إلى ابن أبي رُهمٍ بمُنازلة السُّوس، فنازلها، وحاصرهم أياماً وقاتلهم، وأشرف عليهم الرُّهبان، وقالوا: يا معاشر العرب، إن مما عَهد إلينا علماؤنا ألا يَفتح السوسَ إلا الدجالُ، أو قومٌ فيهم الدجال، وكان ابن صيّادٍ مع المسلمين، فأتى بابَ السوس فضربه برجله وقال: انفتِح، فتقطعت السلاسلُ وتفتَّحت الأبواب، ودخل المسلمون، فألقى الكفار بأيديهم وقالوا: الصُّلحَ الصلح، فأجابوهم.

قلت: وقد ذكر ابن سعدٍ ابنَ صيّادٍ فقال: اسمه عبد الله، ويقال: صاف، كان أبوه من اليهود، ولا يُدرى من هو، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وهو أعور مَختون[٢].

وكان جماعة من الصحابة يظنون أنه الدجال، وكان جابر بن عبد الله يحلف بالله أنه الدجال، قال محمد بن المنكدر: فقلتُ لجابر: أتحلف بالله؟ فقال: سمعتُ عمر ابن الخطاب يَحلف على ذلك عند رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ لا يُنْكِرُهُ[٣].

ولمسلم عن أبي سعيد قال: صحبتُ ابن صيّاد إلى مكة، فقال لي: يا أبا سعيد، أما قد لقيتُ من الناس، يزعمون أني الدّجال، ألستَ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «إنه لا يُولَد له»؟ قلتُ: بلى، قال: فقد وُلد لي، أو ليس سمعتَ رسول الله ﷺ يقول إنه: «لا يدخل الدجالُ المدينة ولا مكة»؟ قلتُ: بلى، قال: فقد وُلدتُ بالمدينة، وها أنا أريد مكة، ثم قال: أما والله، إني لأعلم مَولد الدجّال ومكانَه وأين هو؟ قال: فلَبَسَني،

(١) من قوله: وقال الأحنف بن قيس.. إلى هنا ليس في (ك).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٦٥-٥٦٦ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٢٩)، ومن قوله: وكان جماعة من الصحابة... إلى هنا ليس في (ك).

وأخذَتْني منه ذَمامة.

وفي رواية: فقال: مالي ولكم يا أصحاب محمد! ألم يَقل نبيُّ الله: «إن الدجَّال يهوديٌّ» وقد أسلمتُ، و«إن الله قد حرَّم عليه المدينة» وقد حججتُ، قال: فما زال حتى كاد أن يَأخذني من قوله، ثم قال: والله إني لأعرف الآن حيث هو، وأعرف أباه وأمَّه[١]، فقيل له: أيَسرُّك أنك ذلك الرجل؟ فقال: لو عُرض عليَّ ما كرهتُ[٢].

وروى ابن سعدٍ عن محمد بن كعبٍ القرظي قال: كنا بالأهواز، فقيل: مات ابن صائد، فأخرج بنوه نعشاً لا يُدرى ما فيه.

قال ابن سعد: ومن ولده عمارةُ بن عبد الله بن صيّاد، من خيار المسلمين، وكان من أصحاب ابن المسيّب، وروى عنه مالك بنُ أنس[٣].

حديث دانيال

قال أبو اليقظان وغيره: ولما فُتحت السوس، قيل لأبي سبرة بن أبي رُهم[٤]: إن في السوس جسد دانيال ـ وكان في مغارةٍ يَستسقون به ـ وتوجَّه أبو سبرة إلى جُنْدَيْ سابور، وأقام أبو موسى الأشعري بالسُّوس، وجاء إلى المغارة فرآه مُلقى وفي يده خاتم من حديدٍ، وعليه منقوشٌ صورة رجلٍ بين أسدَين، وكان بُختنصَّر قد رماه بين أسدين فنجاه الله منهما، فنقش ذلك على خاتمه شُكرا لله تعالى، وكتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر يُخبره بذلك، فكتب إليه يَأمره بمواراته، وكتب عمر إلى سعدٍ بأن يشن الغارات في بلاد فارس.

وفيها تزوَّج عمر أمَّ كلثوم بنت عليِّ بن أبي طالب، وأمُّها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكان قد خطبها وهي جاريةٌ لم تَبلُغ، وقيل: كانت بنت أربع سنين.

---

(١) من قوله: وفي رواية... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) صحيح مسلم (٢٩٢٧) (٨٩-٩٠).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٦٦ .

(٤) في النسخ: قيل لسبرة بن أبي رهم، والمثبت من الطبري ٤/ ٩٢ ، والمنتظم ٤/ ٢٣٦ ، والبداية والنهاية ١٠/ ٦٦ ، والكامل ٢/ ٥٥٠-٥٥١ .

وقال ابن سعد بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب خطب إلى عليٍّ ابنتَه أمَّ كلثوم[١]، فقال علي: إنما حبستُ بناتي على بني جعفر، فقال عمر: والله مالي بالنساء حاجة، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ حَسبٍ ونَسبٍ يَنقطع يومَ القيامة إلا حسبي ونسبي»، وإني صحبتُه، وأحببتُ أن يكون لي هذا. فقال علي: قد فعلتُ، فخرج عمر إلى الصحابةِ وقال: رفِّئوني، فرفئوه، وقالوا: بمن؟ فأخبرهم.

وقال الواقدي: لما خطبها عمرُ قال له علي: يا أمير المؤمنين، إنها صبية، فقال عمر: قد علمنا ما بك، فأمر عليٌّ بها فصُنّعت، ثم أمر ببُرده فطواه، ثم قال: انطلقي بهذا إلى أمير المؤمنين وقولي له: إن رضيتَ بهذا البُرد فأمسكه، وإلا فاردُدْه، فجاءت إلى عمر فقال لها: بارك الله فيك وفي أبيك، قد رضينا، فرجعت إلى أبيها فقالت: ما نَشر البُردَ، ولا نظر إليه، فزوّجها إياه[٢]. وسنذكرها عند وفاتها، وحجّ عمر بالناس.

فصل[٣] وفيها توفي

البراء بن مالك

ابن النَّضر بن ضَمْضَم، أخو أنس لأمه وأبيه، وهو من الطبقة الثانية من الأنصار، شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان شجاعاً، قتل مئةَ رجلٍ مُبارزة، وكتب عمر رضوان الله عليه إلى العراق: لا تستعملوا البراء على جيشٍ من جيوش المسلمين؛ فإنه مَهلكة يَقدم [بهم].

وهو الذي هزم الكفارَ يومَ اليمامة، ووقف في ثُلمة الحديقة وقال: ارفعوني على

---

(١) من قوله: وقيل: كانت بنت أربع سنين... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٣٠ ، وانظر المنتظم ٤/ ٢٣٧-٢٣٨ ، وأخرج الحديث عبد الرزاق (١٠٣٥٤)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٠٦٩) (١٠٧٠)، والطبراني في الكبير (٢٦٣٤) (٢٦٣٥)، والأوسط (٥٦٠٦) (٦٦٠٩)، وابن عدي في الكامل ١/ ٢٧٠ ، والحاكم ٣/ ١٤٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٤ و ٧/ ٣١٤ ، وتاريخ أصبهان ١/ ١٩٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٦٣-٦٤ ، والضياء المقدسي (١٠١) (١٠٢)، وانظر تلخيص الحبير ٣/ ١٤٣ .

(٣) من هنا إلى ترجمة حدير ليس في (ك).

رماحكم، وجلس في تُرس، فرفعوه فألقَوه، فقتل عشرةً، وقتل مسيلمة.

قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيفٍ مُستضعَفٍ، ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراءُ بنُ مالك»[١]، وإن البراء لقي زَحْفاً من المشركين، وقد أوجف[٢] المشركون في المسلمين، فقالوا له: يا براء، إن رسول الله ﷺ قال إنك لو أقسمتَ على الله لأبرَّك، فأقسمْ على ربِّك، فقال: يا رب، أقسمتُ عليك لما مَنحتَنا أكتافَهم، فمُنحوا أكتافَهم، ثم التقوا على قَنطرة السُّوس، فأوجفوا في المسلمين، فقال: أقسمتُ يا ربّ لما مَنحتَنا أكتافَهم وألحقتَني بنبيّ ﷺ، فمُنحوا أكتافهم، وقُتل البراءُ شهيداً رضي الله عنه[٣].

الحُباب بن المنذر

ابن الجموح بن زيد بن حرام، وكنيته أبو عمرو، من الطبقة الأولى من الأنصار شهد بدراً وأُحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان لِواءُ الخزرج بيده يوم بدر، وهو ابن ثلاثة وستين سنة[٤].

وهو القائل يوم بدر لرسول الله ﷺ: آلله أمرك أن تَنزل هذا المنزل؟ قال: لا، قال فارتحِل، فجاء جبريل فقال: الرأيُ ما قال حُباب، وهو الذي قال يوم حاصر رسول الله ﷺ النَّضير وقُريظة: أرى أن نَنزل بين قصورهم، فنمنع خبرَ هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ بقوله.

وهو القائل يوم السَّقيفة: أنا جُذَيلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب، منّا أميرٌ ومنكم [أمير]، وله صحبة ورُؤية، وليس له رواية رضي الله عنه[٥].

---

(١) في (أ) و(خ): عازب، وهو خطأ، وأخرج الحديث الترمذي (٣٨٥٤)، وأبو يعلى (٣٩٨٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦٧٦)، والحاكم ٣/ ٢٩٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٠٠) (١٠٠٠١)، وابن الجوزي في المنتظم ٤/ ٢٣٩ .

(٢) كذا في (أ) و(خ) والمنتظم، وفي الاستيعاب (١٦٥): أوجع، وهي الأشبه.

(٣) انظر في ترجمته طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٨ و ٩/ ١٦ ، والاستبصار ٣٤ ، والإصابة ١/ ١٤٣ ، إضافة إلى المراجع السابقة.

(٤) كذا، وفي طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٦ أنه شهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، قال الحافظ في الإصابة ١/ ٣٠٢ : مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين.

(٥) الاستيعاب (٥٣٥)، والاستبصار ١٥٧ ، والمنتظم ٤/ ٢٤٠ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٥ ، والإصابة ١/ ٣٠٢.

حُدَيْر

رجل من الصحابة[١]، ولم يُذكر له نسب.

حدثنا جدي رحمه الله بإسناده عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم رجل يُقال له: حُدير، وكانت تلك السنة قد أصابتْهم شِدَّةٌ من قلَّة الطعام، فزوَّدهم رسولُ الله ﷺ، ونسي أن يزوِّدَ حُدَيراً، فخرج حدير صابراً مُحتسباً في آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمدُ لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويقول: نِعم الزادُ زادُك يا حُدَير، يُردِّدها وهو في آخر الركب.

فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن ربي أرسلني إليك يُخبرك أنك زوَّدتَ أصحابك ونسيتَ أن تُزوِّد حُدَيراً، وهو يقول كذا وكذا، وكلامه نورٌ له يوم القيامة ما بين السماء والأرض، فابعث إليه بزاد.

فدعا رسولُ الله ﷺ رجُلاً، فدفع إليه زاداً لحُدَيرٍ، وأمره إذا انتهى إليه حَفِظ ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حَفِظ ما يقولُ، وقال له: اقرأ عليه السلام وقل له: إن رسول الله ﷺ نسي أن يُزوِّدك، وإنما جاءه جبريل فذكَّره بك.

فانتهى إليه وهو يقول تلك الكلمات، فأدَّى إليه الرسالة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله وقال: الحمد لله الذي ذكرني من فوق عرشه وسبع سماواته، ورَحِم جوعي وضَعفي، ياربّ، كما لم تنس حُدَيراً فاجعل حُدَيراً لا ينساك.

قال: فحفظ عنه الرجل ما قال، ورجع فأخبر النبيَّ ﷺ بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو رفعتَ رأسَك إلى السماء لرأيتَ لكلامه نوراً ساطعاً بين السماء والأرض»[٢].

وفي الصحابة مَن اسمُه حُدير رجلان: أحدهما هذا وليس له رواية، والثاني حُدَير مولى بني سُلَيم وكنيته أبو فروة، له صحبةٌ ورواية[٣].

---

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة حدير ليس في (أ) و(خ).

(٢) المنتظم ٤/ ٢٤٠ ، وانظر صفة الصفوة ١/ ٧٤٣-٧٤٥ ، والإصابة ١/ ٣١٧ .

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ١٨٠ ، وانظر في ترجمة الأخير الاستيعاب (٣٠٩٧)، والإصابة ١/ ٣١٦ . قال

ربيعة بن الحارث

ابن عبد المطلب بن هاشم، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكنيته أبو أروى، من الطبقة الثانية من المهاجرين، وكان أسنَّ من العباس بسنتين، وقيل بسبع سنين.

ولما خرج العباس ونَوفل إلى المدينة مُهاجرَيْن أيام الخندق شيّعهما إلى الأبواء، وهَمَّ بالرجوع إلى مكة، فقالا له: إلى أين تَرجع؟ إلى دار الشرك إلى قوم يُحاربون الله ورسوله، وقد أعزَّه الله، وكثَّر أنصارَه، فرجع معهما إلى المدينة مُسلِمين، ثم شهد مع رسول الله ﷺ فتحَ مكة وحنيناً، وثبت معه يومئذٍ، وشهد الطائف، وذكره بالمدينة في بني حُديلة، وقال فيه رسول الله ﷺ: «نِعم الرجلُ ربيعة لو قصَّر من شعره، وشَمَّر من ثوبه» ففعل، وأطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مئةَ وسْق[١].

العلاء بن الحَضْرميّ

واختلفوا في اسم الحضرمي. فقال ابن سعد: اسمه عبد الله بن ضِماد بن سلمى ابن أكبر، من حضرموت من اليمن[٢]، وقيل: عماد بن مالك، وقيل: عبد الله بن عماد، والعلاءُ حليف[٣] لبني أمية بن عبد شمس.

وذكر ابن سعد العلاء في الطبقة الثانية من المهاجرين، وأخوه ميمون بن الحَضْرميّ صاحبُ البئر التي بأعلى مكة بالأَبطح، يقال لها بئر مَيمون، مشهورةٌ على طريق العراق، وكان حفرها في الجاهلية[٤]، وعندها مات أبو جعفر المنصور.

بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى بالبحرين بكتابه، يدعوه فيه إلى الله تعالى، مُنصرَفَه من الجِعِرَّانة، وفيه فرائض الصَّدقة، ولما وَلَّى رسول الله ﷺ العلاء البحرين، بعث معه نفراً منهم أبو هريرة رضي الله عنه، وقال له: «استوص به خيراً»، قال أبو هريرة: فقال

= الحافظ: أبو فوزة، بفتح الفاء وسكون الواو بعدها زاي، وقال بعضهم: أبو فروة، وهو وهم.

(١) ترجمة ربيعة ليست في (ك)، وانظر في ترجمته طبقات ابن سعد ٤/ ٤٣، والمعارف ١٢٧-١٢٨، والاستيعاب (٧٥٦)، والمنتظم ٤/ ٢٤١، والتبيين ١٠٣، والإصابة ١/ ٥٠٦، والسير ١/ ٢٥٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٧٦.

(٣) من قوله: واختلفوا في اسم الحضرمي.. إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٧٦.

لي العلاء: انظر ما تحب فقال: تجعلني أُؤذّن لك، ولا تَسبقني بآمين، فأعطاه ذلك.

وكان رسول الله ﷺ قد كتب إلى العلاء أن يَقدم عليه بعشرين رجلاً من عبد القيس، فقدم عليه بهم، ورئيسُهم عبد الله بن عوف الأشجّ، واستخلف العلاءُ على البحرين المنذر بن ساوَى، فشكا الوفدُ العلاءَ إلى رسول الله ﷺ، فعَزله عنهم، وولّى أبان بن سعيد بن العاص عليهم، وقال له: «استَوصِ بعبد القيس خيراً وأكرم سَراتهم».

فلم يزل أبان على البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ، فقدَم على أبي بكر رضوان الله عليه، فقال له: ارجع إلى عملك، فقال: لا والله، لا أعملُ لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، فلما امتنع دعا العلاءَ، فولاه البحرين، فخرج من المدينة في ستةَ عشر راكباً، معه فُرات بنُ حيَّان العجليّ دليلاً، وكتب معه كتاباً أن يَنفر معه كلُّ مَن مَرَّ به من المسلمين.

فسار حتى نزل بحِصن جُواثا، فقاتلهم فلم يُفلت منهم أحد، ثم أتى إلى القَطيف وبها جمع من العجم فقاتلهم، فأصاب منهم طرفاً، فانضمَّت الأعاجم إلى الزَّارة، فأتاهم العلاء، فنزل الخَطّ على ساحل البحر، فقاتلهم وحاصرهم؛ إلى أن توفي أبو بكر رضوان الله عليه، وولي عمر رضوان الله عليه، وطلب أهلُ الزَّارة الصُّلْحَ، فصالحهم العلاء، ثم عبر إلى أهل دَارِين فقاتلهم، فقتل المقاتلة، وحوى الذَّراري، وبعث عَرْفَجة ابن هَرْثَمة إلى أسيافِ فارس، فقطع في السفن، فكان أوَّل مَن فتح جزيرةً بأرض فارس، واتخذ فيها مسجداً، وأغار على بارِنْجان والأسياف، وذلك في سنة أربعَ عشرة.

قال الشعبي: كتب عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلى العلاء بن الحَضْرميّ وهو بالبحرين أن سِرْ إلى عُتبة بن غزوان، فقد وَلَّيتُك عملَه، واعلم أنك تَقدم على رجلٍ من المهاجرين الأوَّلين، الذين سبقتْ لهم من الله الحُسنى، لم أعزِلْه ألا يكون عفيفاً صَليباً في دين الله، شديدَ البأس ولكنني ظننتُ أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه، فاعرف له حقَّه، وقد ولَّيتُ قبلَك رجلاً، فمات قبل أن يَصل، فإن يُرد الله أن تليَ وليت، وإن يرد الله أن يليَ عُتبة فالخلقُ والأمر لله ربِّ العالمين، واعلم أن أمر الله مَحفوظٌ بِحِفظه الذي أنزله، فانظر الذي خُلقتَ له فاكْدَح له، ودَعْ ماسواه، فإن الدنيا أمَدٌ، والآخرة أبد، فلا يُشغلنّكم شيءٌ مُدبِرٌ خيرُه، عن شيءٍ باقٍ خيرُه، واهرب إلى الله من سَخَطِه، فإن الله يجمع لمن شاء الفَضيلة حِلمه وعلمه، نسألُ الله لنا ولكم العَونَ على طاعته، والنجاةَ من عذابه.

فخرج العلاءُ من البحرين في رهطٍ منهم أبو هريرة وأبو بَكرة، فلما كانوا بتياس قريباً من الصّعاب ـ والصّعابُ من أرض بني تميم ـ مات العلاء رضي الله عنه، ورجع أبو بكرة إلى البصرة، فكان أبو هريرة يقول: رأيتُ من العلاء ثلاثةَ أشياء، لا أزال أحبُّه أبداً، رأيتُه قطع البحر على فرسه يوم دارِين، وقدم من المدينة يُريد البَحرين، فلما كان بالدهناء نَفِد ماؤهم، فدعا الله فنبع لهم ماء من تحت رَمْلة، فارتَووا وارتحلوا، وأُنسِيَ رجلٌ منهم بعضَ مَتاعه، فرجع فلم يَجدِ الماء، وخرجتُ معه من البحرين إلى سِيف البصرة، فلما كنا بتِياس مات العلاء، ونحن على غير ماء، فأبدى الله سحابةً فمُطِرنا، فغسّلناه، وحفَرنا له بسيوفنا ولم نُلحِد له، ودَفَنّاه ومَضينا، فقلنا: رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ دَفنّاه ولم نُلحد له، فرجعنا فلم نجد مَوضع قبره[1].

وقال هشام: كان العلاءُ مُجاب الدعوة.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده عن سهم بن مِنجاب قال: غزونا مع العلاء ابن الحَضرميّ دارِين، فدعا بثلاث دَعوات، فاستجاب الله له فيهن، نزلنا مَنزلاً، فطلبنا الماء لنتوضأ فلم نجدْه، فصلّى ركعتين وقال: اللهمَّ إنا عبيدك، ونقاتل عدوَّك في سبيلك، فاسقِنا غيثاً نتوضَّأ منه ونشرب، فإذا توضَّأنا لم يكن لأحدٍ فيه نصيبٌ غيرنا.

قال: فسرنا قليلاً وإذا نحن بماءٍ حين أقلعت السماءُ عنه، فتوضَّأنا وشربنا منه وتزوَّدنا، وملأت إداوتي، وتركتُها مكانَها حتى أَنظرُ هل استُجيبَ له أم لا؟ فسرنا قليلاً، فقلتُ لأصحابي: نسيتُ إداوتي في ذلك المكان، فجئتُ وإذا بمكانه كأنه لم يُصبْه الماء قط. ثم سِرنا، فأتينا دارِين والبحرُ بيننا وبينهم، فقال: يا عليم يا حكيم يا عليّ يا عظيم، إنّا عبيدُك وفي سبيلِك، ثم اقتحم البحرَ فخُضنا وما يَبلغُ الماءُ لُبودَنا، فخرجْنا إليهم، فلما رجعنا أخذه البطنُ فمات، فطلبنا ماءً لنغسله به فما وَجدنا، فلففناه في ثيابه ودفنّاه، وسِرنا غير بعيدٍ، وإذا نحن بماءٍ كثيرٍ، فقلنا: لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه، فرجعنا فلم نجدْه، فقال رجل من القوم: إني سمعتُه يقول: يا عليُّ يا عظيم يا حكيم، أخف عنهم موتي، ولا تُطلع على عورتي أحداً، قال: فرجعنا وتركناه. قال: وكان الحسن يزيد فيه: يا حليم[2]. وروي أن رجلاً من أهل البصرة دخلت في أُذنه

---

(١) من قوله بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى... إلى هنا ليس في (ك)، والخبر بطوله في طبقات ابن سعد ٥/ ٢٦٧-٢٨٠ ، والمنتظم ٤/ ٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) الزهد ٢١٢-٢١٣ ، وأخرجه مختصراً أبو نعيم في الحلية ١/ ٧-٨ ، وأورده بطوله ابن الجوزي في صفة =

حصاةٌ، فوصلت إلى صِماخه، فأسهرت ليلَه، ونَغَّصتْ عيشةَ نهاره، وعجز الأطباء عن استخراجها، فقال الحسن: فأين أنتَ من دعوة العلاء بن الحَضْرميّ التي كان يدعو بها؟ فدعا بها، فخرجت الحصاةُ من أُذنه ولها طنينٌ، فضربت الحائط[١].

أسند العلاء الحديث عن رسول الله ﷺ، وتوفي العلاءُ في سنة سبعَ عَشْرة، وقيل: سنةَ خمس عشرة، والأوَّل أصحُّ[٢].

عمرو بن عَبَسة

ابن خالد بن حُذيفة السُّلَميّ، من الطبقة الثالثة من بني سُلَيم، أسلم قديماً بمكّة، ورجع إلى بلاد قومه، ثم قَدِم المدينة بعد خيبر، وأقام بها حتى تُوفّي رسول الله ﷺ، فخرج إلى الشام، فشهد اليرموك، وكان أحد الأُمراء يومئذٍ، ثم نزل حمص، فأقام بها حتى توفي بها سنة سبع عشرة، وشهد مع رسول الله ﷺ الطائف ورمى إليه بأَسهم، وكان يقول: رميتُ قصرَ الطَّائف بستة عشر سهماً، وكان يقول: أنا رابعُ أربعة في الإسلام، وكنيتُه أبو نَجيح.

حديث إسلامه: قال عمرو بن عَبَسة: فَكَّرتُ في آلهة قومي، وإذا بها حجارةٌ لا تضرُّ ولا تَنفع، فعلمتُ أن ذلك باطل، فلقيت رجلاً من أهل تيماء، فقلتُ: إني امرؤٌ ممَّن يَعبدُ الحجارة، فينزل الحيّ ليس معهم إله، فيخرج الرجل منهم، فيأتي بأربعة أحجار، فيَنصِبُ ثلاثةً لقِدره، ويَجعلُ أحسنَها إلهاً يَعبُده، ثم لعله يَجد ما هو أحسن قبل أن يَرتحل، فيأخُذه ويتركه، فقال: يَخرج رجل من أهل مكة، يَرغب عن آلهة قومه، فاتَّبعْه فإنه على الحقّ.

فكنتُ آتي مكة، فأسألُ عنه، وأتجسَّسُ[٣] الأخبار، حتى قالوا: حدث رجلٌ يَرغبُ عن آلهةِ قومه، فتلطَّفتُ حتى رأيتُه، فقلتُ له: مَن أنت؟ فقال: «أنا نبيٌّ أرسلني

= الصفوة ١/ ٦٩٥-٦٩٦.

(١) صفة الصفوة ١/ ٦٩٦ - ٦٩٧.

(٢) انظر في ترجمة العلاء: المعارف ٢٨٣-٢٨٤، والاستيعاب (١٩٨٦)، وتهذيب الكمال (٥١٥٠) وفروعه، والسير ١/ ٢٦٢، والإصابة ٢/ ٤٩٧-٢٩٨.

(٣) في صحيح مسلم (٨٣٢)، وبقية المصادر: أَتَخَبَّرُ الأخبار.

الله»، قلتُ: بأيّ شيء؟ قال: «بصِلَةِ الأرحام، وكسر الأوثان، وأن نُوحِّدَ الله لا نُشرِكَ به شيئاً»، قلتُ: فمَن معك على هذا؟ قال: «حرٌّ وعبد»، ومعه يومئذ أبو بكر وبلال، فقلتُ له: إني مُتَّبِعُك، فقال: «لا تستطيع ذلك يَومك هذا»، قلتُ: ولِمَ؟ قال: «ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعتَ أني قد ظهرتُ فائتني»، فذهبتُ إلى أهلي، وقَدِم رسول الله ﷺ المدينة، فقدمتُ عليه، فقلتُ: يارسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت الذي لقيتَني بمكة». أسند عمرو رضي الله عنه الحديث[1].

أبو خيثمة

واسمُه مالك بن [قيس بن] ثعلبة بن العَجْلان الأنصاريّ رضي الله عنه، من الطبقة الثانية من الأنصار، شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، وهو الذي تأخَّر عن رسول الله ﷺ في غزاة تبوك، ثم قَدم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «كُن أبا خيثمة». وليس له رواية[2].

❁ ❁ ❁ ❁

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢) باب إسلام عمرو بن عَبَسة، وانظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٠ و ٩/ ٤٠٦، والمعارف ٢٩٠، والاستيعاب (١٧٤٨)، وتاريخ دمشق ٥٥/ ٣٢٠، والمنتظم ٤/ ٢٤٣، والإصابة ٣/ ٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧١، والاستيعاب (٢٩٠٦)، والمنتظم ٤/ ٢٤٦، والإصابة ٤/ ٥٤.